المميز.. لأن الحيوان يفرض نفسه على الناطقين باللغة، أيّ لغة، فهم مضطرون، عندما يبلغون مرحلة تطورية ما، أن يصنّفوا الحيوانات للانتفاع بها، فتفرض قضية التذكير والتأنيث نفسها على اللغة وعلى أصحابها.

أما «المحايد» فليس بمذكر حقيقي، وليس بمؤنّث حقيقي، إنّه لا هذا ولا ذاك، فدراسته تسهم في ابراز فكرة المميز، بعيداً عن هيمنة المذكر الحقيقي الذي له فرج الذكر، والمؤنث الحقيقي الذي له فرج الأنثى، وتعطي البحث بعداً آخر..

لذلك رأيتني أدرس أعضاء الإنسان أولاً، ثم سائر الأشياء القريبة منه؛ ما يذكّر منها وما يؤنّث دون أن يلحق به مميز التأنيث، في البداية، وما يذكر منها ولا يؤنّث، وما يؤنّث منها ولا يذكّر.

وقد أفدت كثيراً من دراسة اللهجات العربية للخروج «بنظرية» تكاد تكون علمية، منطلقاً من جنوح بعض اللهجات إلى تذكير كل ما ليس بمؤنّث حقيقي وغير متصل بمميز التأنيث... مما سمح لي اعتبار ما تجرّأ عليه العرب، منذ الجاهلية، قانوناً أساسياً، وقياسياً، وتطورياً، اتّبعه العرب، ونستطيع نحن، اليوم، أن نتّبعه دون أن نخطّىء أحداً... إذ ليس من حقّ أحد أن يخطّىء هذه القبيلة أو تلك، كما أنّه لم يعد بوسع أحد، بعد الذي بيّناه، أن يتصدّى لناطق بتذكير ما ليس بمؤنث